رابط المادة على منصة باحث

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة النمل ٦٣-٤٤ | يوم ٥١/٨/٤٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا اليوم. هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للخامس - 00:00:00

عشر من شادي شعبان من عام اربعة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. اجتماعنا حول القرآن الكريم وحول درسنا الاسبوعي وصل بنا الكلام عند سورة النمل في قصة ملكة سبأ. وقف من الكلام عند قوله تعالى - 00:00:20

لما جاء سليمان لما لما ارسل سليمان عليه السلام رسالته الى ملك وانه فيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين والمرأة هذه كانت امرأة عاقلة حصيفة آآ صاحبة عقل رزين. ولذلك - 00:00:40

هي عرفت كيف تتعامل مع مثل هذا الامر. حتى قال بعضهم قال يعني انظر الى رأي وعقل هذه المرأة الفرعون فرعون يعني ما كان موقفه بمثل هذا الموقف وانما يعني عارض - 00:01:10

وامتنع يعني وخالف امر موسى ولم يقبل منه وهذه مرأة لما جاءها سليمان بالسلم ولم يأتي بالحلقان الا تعلوا واتوني مسلمين. حتى لا تدخلوا في حرب. عرفت عرفت قالت ان الملوك اذا دخلوا قالوا - 00:01:30

قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة. وكذلك يفعلون. ثم قالت يعني هي لا تريد ان تخوض حربا ثم فكرت مع ان قومها والملأ عندها يقولون نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك وانظري ماذا تأمرين - 00:01:50

مع ذلك هي لم تأخذ برأيهم وانما استشارة وتأنت في الامر ثم فكرت ورأت ان ترسل هدية تنظر في امره. هذا الرجل الذي قال ائتوني مسلمين الا تعلوا علي ان كان يريد الدنيا - 00:02:10

ويريد المنصب ويريد التوسع في الملك. فان هذه الهدية التي سارسلها له سيفرح بها ويقبلها واعرف منه انه يريد الدنيا ويريد المال. فجهزت له هدية عظيمة جدا. ولا تتصور انها اي هدية. لا هدية عظيمة - 00:02:30

فرأت تريد ان ان تجس نبضه في قبوله قبول هذه الهدية او لا؟ فقالت اني مرسلة اليهم فناظرة بما يرجع المرسلون. تقول ابى اشوف وش موقفه من هذه الهدية. فلما وصل الوفد - 00:02:50

وفد المرأة ومعهم الهدايا والجواري والذهب والمجوهرات ودخلوا على سليمان وقالوا هذه من ملكة سبأ فلما جاء سليمان اي جاء الوفد ودخلوا على الوفد او او الرسل الذين الذين المرأة فلما جاء سليمان قال اتمدونني بمال - 00:03:10

ما شاف الهدايا وهذي الاشياء قال انتم تريدون ان تمدونني تعطونني تزيدونني مال؟ ها؟ فما اتاني الله خير مما اتاكم الذي عندي واعطاني الله ووسع له واعطاني ملك اعظم واعظم بكثير من هذه الهدايا التي انتم ارسلتموها. فقال فما اتاني الله - 00:03:40

الذي اعطاني الله سبحانه وتعالى خير مما اتاكم وافضل واعظم مما اتاكم ثم قال بل انتم هديتكم تفرحون. اما انا فلا افرح بهديتكم. ولا اقبلها. فردها عليهم ولم يقبلها. قال ارجع الي - 00:04:00

ارجع بهديتك اليهم. وانتم تفرحون بالهدايا. اما انا لا افرح بالهدية. يعني لست محتاجا للهدية وليس غرظي وقصدي من هذا التوسع في الملك او قبول الهدايا او او امر من امور الدنيا. وانما انا اريد ان اقضي على هذا - 00:04:20

وهي عبادة الشمس. طيب هنا سؤال ايها الاخوة حقيقة يحتاج الى جواب. هل يجوز رد الهدية النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد الهدية وقبلها فلماذا سليمان يرد الهدية ولم يقبلها؟ قد - 00:04:40

يعني هذا قد يطرحه يطرح سؤال يطرحه اي شخص. فكيف نجيب عليه؟ نقول الاصل قبول الهدية واذا كان المهدي غرضه المحبة والمودة فهي تقبل الهدية. هذا هو الاصل. لكن اذا كان - 00:05:00

امور اخرى او ان هذه الهدية ستفسد عليك ما تريده انت وتقصده. فهنا يتوقف الانسان عن قبول الهدية اذا كان المرسل لك هذه الهدية يريد امرا من امور الدنيا ولم يهدها لك لوجه الله ولا للمحبة - 00:05:20

او انك انت يريد ان يفسد عليك نيتك ويفسد عليك قصدك ومرادك. ففي هذه الحال لا تقبل الهدية. فلا فلا مانع من ان ان يردها لما يترتب عليها من مساوئ. لما يترتب عليها من هذه الامور. ولذلك ردها سليمان لانه عرف - 00:05:40

انه لو قبلها سيترتب عليها امور اخرى. ولذلك ردها وقال لهم قال ارجع اليهم. طيب كيف ارجع اليهم هو يخاطب من؟ هو في الاول قال بل انتم بهديتكم ثم قال ارجع اليه. نقول كل وفد له رئيس. فالاول لما قال - 00:06:00

بل انتم يعني يقصد الوفد. ولما قال ارجع يقصد رئيسهم. يقصد رئيسهم. قال ارجع اليهم لانه هو الذي يتكلم بلسانه فقال ارجع اليهم اي ارجع الى ملكة سبأ ومن ورائك ارجع اليهم - 00:06:20

فلنأتينهم بجنود لا قيبل لهم بها. اي ليس لهم طاقة بها. ولا يستطيعون ان ان يواجهوا هذه الجنود. لان سليمان الله سبحانه وتعالى حشر له جنود حشر له جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون فلا طاقة لهم مستحيل يقابل - 00:06:40

بقوة مثل قوة سليمان. فقال ارجع اليهم فنأتينهم اذا هم لم يستجيبوا ولم يأتوني مسلمين ساجهز جيوشا عظيمة. وساقابلهم بجنود عظيمة. لا قيل لهم بها. ولنخرجنهم منها ذلة وهم صاغرون. وانظر الى ثقة سليمان بربه. لما قال فلنأتينهم شف هنا - 00:07:00

سميها اهل اللغة لام القسم اي اقسم بالله كانه يقول احلف واقسم بالله لنأتينهم بجنود واقسم بالله مرة اخرى لنخرجنهم منها اذلة يعني ذليلين حقيرين صغارا وهم المصاغرون اي وحالهم والحال انهم يخرجون منها وهم ذليلون ذليلون حقيرون. وهذا كله - 00:07:30

وتهديد منه ان لم يستجيبوا له ويسلموا. فلما رجع هذا الوفد الى ملكة سبأ والى يعني الملأ من من من عند الملكة واخبروهم بهذا الخبر عرفت هي برجاحة عقلها انها لا قبل لها - 00:08:00

بمواجهته وعرفت انه لا يريد الدنيا ولا يريد الهدايا ولا الاموال وانما يريد امرا اخر واعظم من ذلك. وهو القضاء على الشرك والكفر ونشر الاسلام. لذلك هي تأنت في الامر. وقالت انا الذي - 00:08:20

اذهب اليه واواجهه واخذت معها عددا من الوفد الكبير حتى قال بعضهم انهم كانوا سبعين الف رجل والله اعلم بالعدد لكن لا يهمنا العدد قالت يعني ساقابله وانظر في امره. فخرجت فخرجت من من من قصرها - 00:08:40

ومن اليمن الى الشام. وكان سليمان مقيما في الشام. وخرجت وهي مسافة طويلة تحتاج الى ايام طويلة فقيل انها لما خرجت اغلقت القصر واوثقت القصر توثيقا قويا اوثقت مكان العرش بحيث انها لا يدخله احد ولا يمسه احد واغلقت جميع الابواب جعلت الحراس عليه - 00:09:00

ومن معها متوجهة الى سليمان. لما علم سليمان بانها ستأتيه وقد يكون ذلك بالوحي انها خرجت من بلدها ستأتيه اراد ان يختبرها ويختبر عقلها. فقال لجلسائه ان يكمل تأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين. لانه عرف انهم سيأتون. قال تأتوني بعرشها عندي - 00:09:30

ونتشرف فيه ونغير فيه وننكره قبل ان يسهموا لانهم لو اسلموا عندي اصبحت اموالهم محرمة اموالهم محرمة لانهم مسلمين. لانهم مسلمون لكن قبل ان يأتوني مسلمين اموالهم الان جائز اخذها - 00:10:00

جائز اخضر لانهم غير مسلمين وليس لها حرمة ولا عصمة. قبل ان يأتوني المسلمون ائتوني بعرشها قال عفريت من الجن. والعفريت من الجن هو القوي النشيط القوي النشيط المتعفرت الذي عنده قوة يعني وعنده طاقة. قال انا اتيك به. انا اتيك به قبل ان تقوم -

00:10:20
مقامك وكان سليمان عليه السلام يجلس في مقامه يعني من من اول الصباح الى ان ترتفع الشمس النهار. يعني اربع ساعات خمس ساعات. يجلس للحكم والقضاء بين الناس. وكان يجلس في مجلسه والناس يأتون اليه - 00:10:50
فقال قبل ان تقوم من مقابر قبل قبل ان يعني قبل ان ينتهي مجلسك هذا وتقوم من مجلسك سيأتيك العرش امامك والمسافة تعرفون يعني طويلة جدا حتى قال بعضهم انها كانت اربعة اشهر شهران - 00:11:10
ذهب وشهراني يعني عودة. فتقريبا اربعة اشهر يحتاج الى وقت طويل. وهو سيقول يقول يأتيك في ساعة يقولون ساعتين او ثلاث. فقام رجل اخر قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هذا - 00:11:30
رجل صالح من الانس رجل صالح من الانس من صلحاء سليمان ومن جلساء سليمان الصالحين قيل انه كان يعرف اسم الله الاعظم. الذي اذا دعا الله به استجاب الله دعاءه. فقال له - 00:11:50
اذا دعا الله وسأل الله اعطاه الله عز وجل. فقال له يعني انا اتيك به. انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك. يعني انا ادعو الله عز وجل الان بدعوة فيحظر - 00:12:10
حالا يحظر مباشرة يعني ادعو الله فيحضر قبل ان يرتد طرفك ما في اسرع من هذا يعني قبل ان تغمض عينيك وتفتح عينك فاذا هو امامك. بسرعة عجيبة. فلما رآه سليمان يعني - 00:12:30
السرعة العجيبة قيل ان هذا رجل صالح اعطاه الله كرامات واعطي هذا الاسم الاعظم الذي يدعو به فيستجيب الله له. وهذه قدرة الله لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى بلحظة يأتي بالعرش ويأتي بما هو اعظم من العرش. فلما رآه سليمان امامه مستقرا عنده عرش - 00:12:50
ملكة سبأ يأتي من اليمن بهذه المسافة وبهذه بهذه السرعة بهذه المسافة الطويلة رآه مستقرا عنده ماذا كان موقف سليمان كان موقفه ان يحمد الله ويشكره. ان يحمد الله ويشكره على قدرته سبحانه وتعالى - 00:13:10
وعلى ما اعطاه الله من الملك ويسر له هذه الامور. فلما رآه قال هذا من فظل ربي. شكر الله عز وجل وحمد الله عز وجل قال هذا من فظل ربي هذا شيء قليل من فظل الله فظل الله كثير علي. ولكن هذا شيء قليل من فظل الله علي من فضل ربي علي. وهذا - 00:13:30
من الابتلاء والامتحان ليبلوني اشكر ام اكفر؟ ونعرف حنا الابتلاء والامتحان قد يكون في الخير وقد يكون في الشر. واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعى عنه. ثم قالوا واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه. فالابتلاء احيانا يكون بالخير والشر - 00:13:50
ونبلوكم بالشر والخير فتنة. فالانسان يبتلى احيانا بالخير. فان شكر كان خيرا له. وان كفر نعمة الله كان ذلك يعني امرا سيئا عليه. فامتحان يعني يبتلى يبتلى الرجل نعمة هل يشكر او لا ويبتلى الرجل بالفقر والمصائب؟ هل يصبر او لا؟ فعندنا من يصبر ويحتسب - 00:14:10
يسب ويرضى ويشكر الله. وعندنا من يتسخط. هذا موقف الصابر. موقف المبتلى بالمصائب اما ان يكون صابرا ان يكون راضيا مطمئنا او يصبر ويحتسب او يتسخط. وعندك من عمل من ينعم الله عليه قد يكفر نعمة الله. وهذا هو الكثير. كثير يكفرون نعمة الله اذا انعم الله عليهم. اذا وسع الله عليهم واعطاهم النعم كفروا - 00:14:40
بدليل قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور. فالذين يشكرون الله ويحمدونه ويردون هذا المعروف بالعمل الصالح قلة ولذلك قال ليبلوني االشكر نعمة الله واحمده حتى يزيدني او اكفر هذه النعمة ثم يسلبها مني - 00:15:10
ولم يغتر سليمان مع ان الله اعطاه هؤلاء الجنود واعطاه هذه القوة واعطاه هذا الملك والسلطان لم لم بهذا كما هو يحصل من بعض الجهلة لم يغتر بل علم ان ذلك امتحان من الله واختبار فخاف الا يقوم - 00:15:30
هذه النعمة ثم ثم اوضح سليمان في في قوله تعالى ومن شكر فانما يشكر لنفسه من شكر الله ورد هذا هذا المعروف وهذا الخير بشكر الله وحمده يعود ذلك عليه. يعود ذلك عليه. من شكر شكر فلنفسه. ومن كفر فان ربي غني كريم. غني - 00:15:50

عنه وعن ملكه وعن ما اعطاه الله وكريم سبحانه وتعالى كثير الخير. يعم به الشاة والكافر ولذلك تلاحظ سبحان الله العظيم عجيب تلاحظ من ينعم الله عليه ويعطيه الدنيا ويكفر - 00:16:20

والله سبحانه وتعالى يزيده يزيده من النعم. لان الله كريم سبحانه وتعالى. غني كريم والدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب والاخرة لا يعطيها الا من يحب. هؤلاء يغترون ويظنون ان هذا خير لهم. يظنون ان هذا خيرا لهم - 00:16:40

قال فان رب فان ربي غني غني كريم. ومن شكر فانما يشكر نفسه ثم قال لمن حوله نكروا لها عرشها اي غيروه غيروه بزيارة او نقص ونحو ذلك ننظر نختبرها نشوف عقلها ونختبر عقلها اتهتدي - 00:17:00

الصواب ويكون عندها ذكاء وفطنة وتعرف وتعرف هذا هو واولى او تكون من الذين لا يهتدون فلا تعرف هذا يعني ولا ولا يكون عنده تلك العلم وذلك العلم وذاك المعرفة والدراية فلما جاءت ووصلت - 00:17:30

وقدمت عليه الى سليمان عرض عليها عرشه عرظ عليها عرشها. وكان عهدها به قد خلفته وقد اغلقت عليه الابواب. وجعلت عليه وجعلت عليه حراسا. فكيف يأتي يعني؟ وتستبعد ان هذه المسافة من - 00:17:50

من يأتي به فلا يعني فقيل اهكذا عرشك؟ ولاحظ السؤال ما قال هذا عرشك وانما قال امثل هذا عرشك اهكذا؟ امثل هذا عرشك؟ اهكذا عرشك؟ يعني سمعنا ان عندك عرش فهل هذا - 00:18:10

مثل عرشك او ليس مثل عرشك فماذا قالت؟ ما قالت ليس عرشي. ولم تقل عرشي هذا. انها لو قالت ليس كيف تنكر شيئا ان تعرفه. وان قالت نعم تقول كيف؟ اقول نعم وهو ليس بعرشي. لانه مستحيل ان يأتي. فلذلك اجابت - 00:18:30

في جواب يحتمل الامرين فقالت كانه هو. وهذا يدل على ذكائها وفطنتها. ولم تقل هو لانه قد غير ونكر ولم تقل ليس به وهي تعرفه. فجاءت بلفظ يحتمل الامرين فتعجب سليمان من عقلها وكيف اجابت على هذا السؤال؟ فلذلك قال شكر الله عز وجل قال - 00:18:50

واوتينا العلم من قبلها. اي من قبل ان تصل الينا ومن قبل ان تهتدي ومن قبل ان يعني تكون بهذا العقل وهذا الحجم اوتينا العلم قبلها والله عز وجل انعم علينا بالعلم والمعرفة والنبوة والحكم وكنا مسلمين - 00:19:20

الله سبحانه وتعالى بعض المفسرين يقول ان قوله واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ان هذا من كلام الملكة من كلام الملكة. لما قالت قالت كانه هو واوتيني العلم من قبلها. يعني واوتين - 00:19:40

العلم اي هذه المرأة تقول اوتينا العلم عن ملك سليمان وعرفنا سليمان وعندنا علم بقدرته واستطاعته وجنوده وكنا مسلمين قبلها من قبلها اي من قبل هذه الحالة. وهذه الواقعة التي وقعت في العرش. يعني تقول انا ما - 00:20:00

ما يعني ما استنكر يعني مجيء العرش عنده لانني سمعت عنه ما سمعت من سعة ملكه وقدرته وجنوده فلا استغرب. ولذلك قالت وكنا يعني مسلمين اي خاضعين لحكمه. ولذلك جئنا اليه. لم لم نواجهه بالحرب - 00:20:20

هذا رأي وهذا رأي والله اعلم بذلك قد يحتمل الامرين الله اعلم. قال الله عز وجل بعدها وصدها ما كانت تعبد من دون الله. اي صدها الاسلام هو عبادتها والشرك التي وجدت عليه يعني اباءها واهل ملتهم - 00:20:40

كانوا على الشرك فسارت على طريقتهم تأثرت واحيانا العقائد الباطلة يعني تذهب في بصيرة العقل مع انها يعني عقلها كبير وراجحة العقل وذكية لكن احيانا العقائد الفاسدة تعمي البصيرة يعني تسمع الان يعني اناس على يعني عقول وعلم واسع وتتعجب منك كيف يعني آآ - 00:21:00

يتأثرون بالعقيدة الفاسدة. احيانا العقائد تذهب بالبصيرة. قال الله عز وجل هنا وصدى ما كانت تعبد من دون الله انها فكانت من قوم كافرين. الذي جعلها تقع في هذا الامر انها كانت من قوم كافرين فاستمرت على دينهم. وبقيت - 00:21:30

على دينهم. انها كانت من قوم كافرين. فلما يعني يعني وصلت الى سليمان وحصل ما حصل من يعني قصة العرش قال لها ادخلي الصلاح. وكان عنده صرحا واسعا في قصره صرحا - 00:21:50

واسعا فقال ادخل الصرح وهو الباحة الواسعة المكان الواسع. آآ مثل مقدمة القصر. فقال ادخل الصلح فلما ما رأته حسبته لجة اي

حسبته ماء ماء لانه كان يعني صرحا ممردا من قوارير كان - 00:22:10
يعني هذا الصرح تحته الماء وقد غطي بزجاج. القوارير هي الزجاج. والقوارير شفافة وهذا يعني سليمان اعطاه الله الجنود والقدرة واعطاه الجن يعملون له. فوضعوا له هذا الزجاج لما رأت الماء يتحرك امامها فظنت انه ماء حقيقة يعني فكشفت عن ساقيها - 00:22:30
يعني لتخوظ في هذا الماء ايضا ومن ادبها وعقلها لم تقل لا وتمتنع انما يعني استجابت له. فارادت ان تخوض فرد عليها. قال انه صرح ممرد من قوارير يعني الصرح هذا الباحة هذي الواسعة. ممردة يعني فيها قوارير ملساء وزجاجية وشفافة - 00:23:00
صرح ممرد من قوارير آآ فلا حاجة الى ان تكشفي ان تكشفي عن ساقيك. فدخلت وتعجبت سليمان فلما عرفت ان سليمان بهذا الملك العظيم وبهذا العقل وهذا الدين والمعرفة والحكم والنبوة - 00:23:30
اسلمت قالت ربياني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين. فاعترفت بان قد ظلمت نفسها في عبادتها غير الله وعبادتها للشمس هي وقومها واسلمت وانقادت مع سليمان لله رب العالمين - 00:23:50
ولاحظ الناقات اسلمت لله ولم تقل اسلمت لسليمان. لانه اعلنت اسلامها لله وحده لا شريك له. ودخلت في دين الاسلام ودخلت في دين لله رب العالمين. هذه القصة ايها الاخوة قصة عجيبة فيها دروس وعبر - 00:24:10
والحقيقة ايضا حولها كلام كثير مما ينقل عن الروايات الاسرائيلية التي لا حاجة لنا بها مما يذكره كثير من المفسرين ونحن نقتصر على على ضوء الايات القرآنية وما تدل عليه فيما بما فيها من دلالات وفهم لهذه القصة - 00:24:30
ساقها الله سبحانه وتعالى عبرة وعظة حتى نعرف ان ملك الله يعطي يؤتيه الله عز وجل من يشاء وان الانبياء يعطيهم الله ويجعل منهم من يمسك عنهم الدنيا فيجعلهم فقراء ومنهم من يوسع الله عليهم الدنيا كداوود سليمان وايوب وغيرهم وهذا كله فظل - 00:24:50
من الله سبحانه وتعالى وفيها من يعني الدروس والعبر الاشياء الكثيرة. طيب بعد ذلك تنتهي هذه القصة وتنتقل من ايات الله الى يعني قصة ثمود ونبيهم صالح عليه السلام الدخول فيها لانها طويلة تحتاج وقفات وتحتاج تأملات والوقت يضيق بنا فلعلنا نقف عند هذا القدر ان شاء الله في اللقاء القادم استكمل - 00:25:10
ما توقفنا عنده والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:40